المثقَّف وآليات التّفاعل في البيئة الإعلاميّة الجديدة

حفيظة بوخاري

أستاذة بشعبة علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم الاجتماعية ،جامعة عبد الحميد بن باديس،مستغانم

مقدمة:

يمارس الخِطاب الثّقافي "النُّخبويّ" وكما يدلّ عليه السّياق التّداوليّ للفظ "نُخبة"، سلطةً رمزيّة فاعلة في السّيرورة السّوسيوثقافية للمجتمع البشري أجمع، تؤهله لأن يكون الخطاب الرّائد الذي يحقّق وظيفة الوصاية على فئات المجتمع أو تلك التي أصطُلِح على تسميَتها "جماعةً شعبية"، كما وتقع على عاتق "المثقّف النّخبويّ" مهمّة الإنتاج والنّشر الثّقافي لنصوص وخطابات ريادية ذات بُعد تنموي محض، وفي ميادين شتّى: فنًّا وفلسفة وعلوما تجريبية واقتصادا وسياسة، يأتي ذلك من قبِيل اعتباره "ممثّلا" للجماعات الإنسانية، أو "ممثّلا أعلى للضّمير البشري" كما يُنعَتُ شخصُه في عديد الأبحاث والمواقف والمناسبات.

ولأنّ الزمن الرّاهن زمنُ "النّفوذ الإعلامي" بامتياز، فإنّ إشكالا قاعِديا سيتكرّر كلمّا جرى البحث عن كينونة "الأصول" و"الحدود" بين الإعلام والثّقافة، وبينه وبين المثقّف، فما أصول الإعلام؟ ومن يصنع من في جدلية المثقّف والإعلام؟

إنّ الثقّافة هي من عليها أن تصنع إعلاما، وليس العكس، وعلاقة المثقّف بالإعلام ينبغي أن تكون علاقة تكاملية إذا ما أردنا للغايات أن تتَّسِق والوسائل (على أن تكون الغايات موضوعية نزيهة)، في مقابل ذلك يكشف الواقع وجود زاوية أخرى لأصول وحدود تلك العلاقة، حيث تغدو الثّقافة صناعةً إعلامية، فتُحادُ الثّقافة "الحقّة" وتُزكّى ثقافة الإعلام؛ غير أنّ هذا الواقع لا يمنع من طرح منظور آخر "للتّثاقف" بين الذّات المثقّفة والذّوات الأخرى، عبر وسائل الإعلام عموما ووسائل الاتّصال الحديثة بشكل خاص، لما تتميّز به هذه الأخيرة من حريّة في التّعبير والحوار والتّفاعل.

1-الثّقافة والمثقّف بين التّنظير الرّمزي والممارسة العمَلِية:

تُعدّ "الظاهرة الثّقافية" ظاهرةً بعيدة الأمَد من منظور القراءة التّاريخيّة للحضور البشريّ في الطّبيعة، إذ تفسّر سعي الإنسان إلى تحسين ظروف عيشه داخل الجماعة وحرصه الدؤوب على تقديم الأفضل لذاته وللآخر بحكم انتمائه إلى "مجتمع"، ومن ذلك شملت "الثّقافة" في معناها العام كلّ أشكال التّفكير وأنماط السلوك، إضافة إلى مظاهر التّغيير والتّطوير الّتي أحرزها الإنسان في واقعه بِفضل ملكَة العقل، وتتّضِح في هذا المسار علاقة المجتمع بالثّقافة والعكس، فالثّقافة هي نِتاج مجتمع كما أنّ التّطوّرَ المجتمعي قاعدةُ كلِّ تطورٍ ثقافي، «ومعروف أنّ العلاقة وثيقة بين المفهومين نظريّا وفي الواقع

الاجتماعي كذلك، وحتّى لو أمكن التّفرقة النّظرية بينهما، إلاّ أنّ الظواهر التي يعبّران عنها لا ينفصل بعضها عن بعض في الحقيقة والواقع.»[1]

ومفهوم الثّقافة في مختلف اللّغات يكشِف تعدُّد معاني هذه الكلمة، فالاشتقاق العربي "ثقِف/ثقافة"، والفرنسي "Cultiver/Culture"، والانجليزي "To cultivate/Culture"، حمَل بداية مُرادفات لزراعة الأرض، فالمعرفة والحذاقة والتّحضّر، ومسَّ هذا التّطور مفاهيم اللّغات الثلاث وبخاصة منها المفهومين الفرنسي والانجليزي، والمشتقّين من الأصل اللاّتيني "Colere/Cultura"؛ «إذن، فكلمة ثقافة أُطلِقت بداية على العمل الخاص بالأرض (الحرث) كنشاط أساسي هادف إلى تلبية الاحتياجات المرتبطة بالتغذية (الزراعة)، بعد ذلك تمَّ استخدام كلمة ثقافة لتمثيل مستويات التّعليم وتطوّر مؤهلات الكائن البشري، وقد أطلق الفلاسفة اليونانيون في العصر القديم على هذا النشاط اسم (Paideia)، ليدلّ بالإضافة إلى ذلك على جميع المعارف المطلوبة من الفرد حتى يتمّ الاعتراف به كمواطن يوناني.» [2]

واجتهد منظِّروا علم الاجتماع والأنثروبولوجيون الغربيون في تحديد ماهية الثّقافة كمفهوم متجدِّد يتضمّن معانٍ صعبة الإحصاء، «فبعيدا عن جدلية عالِمي الاجتماع الشّهيرين: ألفريد كروبر وكلايد كلوكهون، وإحصائياتهم التعريفيّة لكلمة الثّقافة الّتي بلغت 164 تعريفا لما قد تعنيه كلمة الثّقافة، كما في "المدخل إلى سوسيولوجيا الثّقافة" لديفيد إنجليز وجون هوستن، فلكُم إذن أَن تتخيلوا ما الذي ستعنيه كلمة الثّقافة حينما يكون أبسط تعريف لها هو أنّها في كلِّ مكان من حولنا معنويّا ومحسوسا، عادات وتقاليد، وأديان ومذاهب، وفنّ، وعِمارة، ومسرح، وشعر، وكُتب، وسينما، وهلُمّ جرًّا.» [3]

كما برز اهتمام المنظّرِين في المنطقة العربية –قبل عقُودٍ حتّى من اجتهادات نُظرائِهم الغربيّين– بدراسة الثّقافة في سياقها الاجتماعي، يأتي في الصّدارة: المفكِّر **ابن خلدون** (1332–1406م) الّذي يُعَدّ الأبّ الحقيقيّ لعلم الاجتماع (علم العمران البشري) من خلال ما طرحه في "المقدِّمة" من توطئة شاملة لمفهوم الثّقافة ومعايير قياسها، إضافة إلى أبحاث غيره من المُفكِّرين من أمثال **مالك بن نبي** (1905–1973م) والّذي اهتم بتحليل الظاهرة الثّقافية ككلّ مع تركيز كبير منه على دراسة شروط النّهضة، وفي اقتباس من كتابه "مشكلة الثّقافة" يرى بن نبيّ أنّ الثّقافة هي على الإجمال: «تلك الكتلة نفسها بما تتضمّنه من عادات متجانسة، وعبقريات متقاربة وتقاليد متكاملة، وأذواق متناسبة وعواطف متشابهة، وبعبارة جامعة: هي كل ما يعطي الحضارة سمتها الخاصة ويحدِّد قُطبَيها: من عقلية ابن خلدون، وروحانية الغزالي، أو عقلية (ديكارت) وروحانية (جان دارك).» [4]

وسار مفهوم الثّقافة في إطار تطوّري مُتدرّج إلى أن بلغ منعرجا جديدا في سياق التّحولات الّتي شهِدها القرن العشرين على وجه التحديد، ممّا ساهم في إحداث تغيّرات استراتيجية مسّت ميادينا حيوية في غالبية بلدان العالم، وفي طليعتها ميدان الاقتصاد والسياسة، إضافة إلى ما شهِدَته المعادلة الثّقافية من تجديد وإعادةِ هيكلةٍ على مستوى الأطر والمعايير التي تحكُمُها، وما اتَّسمَت به من نقاشٍ لمواضيع ذات صِلة بالحقّ والواجب، والحريّة والديمقراطيّة، «فلا مجال إذن للحديث عن الثّقافة بمعزل عن الديمقراطية وحقوق الإنسان، التي أصبحت إحدى السِّمات البارزة التي تطبع نظام الفكر والقيم في عالم اليوم بحسب ميشيل فوكو، وهو ما يعني هنا أنّه لا مكان للصِّيغة الماركسية للثّقافة باعتبارها ايديولوجيا جامدة، فكما أن الثّقافة قيم وسلوك حضاري، فهي في جوهرها أيضا إيمان بقُدُسيّة الحريّة والكرامة كمشترك إنساني مقدّس.» [5]

وارتبط مفهوم "المثقّف" –على نحو مشابه لمفهوم الثّقافة– بِكُلّ من حقَّق تنظيرا أو ممارسة تطبِيقيَّة تُفعِّل الغاية العليا: استمراريّة العِرق الإنساني، وبِكُلّ من اعتمد بحثَ وتحليل الظّواهر الطّبيعية والاجتماعية المرتبطة بتَموقُعِه المحليّ وحتّى العالمي؛ من هنا يأتي التّسليم بأنّ المثقّف ذو وجود متجذِّر في لبّ الحياة على امتدادها الزّمكاني، «فلكلّ مجتمع (قبيلة، مدينة، دولة–أمّة، إمبراطورية، حضارة) من يحترف فيه الفكر والثّقافة والكتابة، –أو، وهذا أقلّ ما يمكن، من يحترف القول الثّقافي، الأسطوري والمقدّس– وتقوم وظيفتهم على إنتاج الخطابات الضّامنة لهويّة الجماعة والقِيم المركزية السائدة فيها، وبثِّها في الزّمان والمكان.» [6]

لكن، مادامت المفاهيم الخاصة بالمثقّف حاملة على أغلبها ذلك البعد الواسع من البحث والأداء، فهل في هذا تجاوزٌ للمثقّف الاختصاصي؟ بطبيعة الحال، نعم، فالمثقَّف يبلغ درجة متقدِّمة من الوعي لا يستطيع فِيها عزل ذاته عن الوضعية الاجتماعية العامّة التي يعيش ضِمنَها، كما أنّ التثقُّف لا يستوجب معرفةَ مجالٍ بعينه وإنّما يتعدَّاه إلى الإلمام بثقافة إنسانية شاملة، «فيتجاوز المثقَّف حقلَ مهارتِه المهني (أديبا، مؤرخا، عالِم اجتماع، فيزيائيا... الخ) ليتكلَّم في أمور ليس خبيرا فيها، بل هو يرى نفسه مَعنِيًا بها، بل هو مُتورِّط فيها، هذا ما عبّر عنه سارتر Sartre (1965) حين أعلن أنّ المثقّف "هو الشّخص الذي يهتّم بأمور لا تعنيه إطلاقا،" المثقّف كائِن طُفيلي، فضوليّ بطبيعته، يتجاوز بما عنده من روح نقدية وباحِثَة كُلَّ إلزام مهني.» [7]

والمثقَّف ليس من يمتلك الرّصيد المعرفي أو الوظيفة الفكرية، فلا يمكن الجزم بأنّ "الرمزيَّ الثقافيّ" أو "الماديَّ العَمَليّ" هما المحدِّدان الأساسيان لهويّة المثقّف[8]، إذ يتطلب الأمر إضافة إلى ذلك كلّه، "تَبنّيا" للوقائع المجتمَعِية وتحدُّثًا بِصوت الفاعلين فيها، ويرصد التّاريخ في هذا الإطار أحداثا عديدة ساهم المثقّفون في رسم معالمها من خلال تمثِيلِهم للأفراد والجماعات، يُذكَر منها: "قضية دريفوس Dreyfus" الممتدة من نهاية القرن التّاسع عشر إلى بداية القرن العشرين (في عهد الجمهورية الفرنسيّة الثالثة) والّتِي شهِدت مشاركةً فعَّالة مِن قِبَل المثقَّفين الفرنسيّين في تقَصّي الحقائق المنوطة بها، وغير ذلك من الأحداث العالمية الأخرى؛ إلاّ أنّ «ادعاء

المثقَّفين "التَّكلم باسم الشعب" وجعلِ أنفُسِهم مُمثِّلين له أو ناطقين باسمه، ليس مسألة بسيطة أو مسألة سياسية، بل هي مسألة سوسيولوجية، إنَّها مسألة تطال التَّمثيل المعرفي والسِّياسي لفئة أُعتبرت سابقا أنَّ لا صوت لها، لفئة الصّامتين (...) ما هو الأساس الذي تقوم عليه شرعية تَمثِيل المثقَّفين للشّعب، ولماذا يُعتبَر خطابُهم أكثرَ مَدعاة للصِّدق من خطابات السياسيّين؟ وهل يمكن للمثقَّفين جراء عدم امتلاكِهِم السّلطة السياسيّة التّمتع بقدر أكبر مِن الصِدقِيَة؟»[9]

وحسب **جوليان بندا Julien Benda** (1867–1956م) فيشمل التّعريف الخاص بالجماعة المثقّفة: «كلّ الذين يَنشُدُون السَّعادة في ممارسة فنّ ما أو علم ما، أو في تأمُّلات ميتافيزيقيّة، أي باختصار، في التحلّي بمزايا غير مادِيّة؛ ومن هنا يقولون بطريقة ما: "مملكتي ليست من هذا العالم".»[10]

ويأتي تعريفُه هذا مستندا إلى مجموعة من المبادئ والقِيَم الّتي لابدّ أَن تُميّز شَخصَ المثقّف عن غيره، وإلاَّ أُعتبِر خائِنا (كما ورد في كتابه: "خيانة المثقّفين La trahison des clercs").

جاء رأي **بيار بورديو Pierre Bourdieu** (1930–2002م) مؤيّدا لهذا التصوّر، «فلم يكتف بورديو بالتّشكيك في عقائد المثقَّفين الخاصّة، أو بايديولوجياتهم العفويَة، بل شكّك أيضا بمصالحهم وبموقعهم الاجتماعي، وبتواطُئِهم مع مختلف أشكال السّيطرة، ومع السّلطة المادية أو الرّمزية، وهو تواطؤ نادرا ما يُعلنُ عنه، بل غالبا ما يُصار إلى نفيه أو إلى التَّستّر عليه.» [11]

كما وعمد **علي حرب** عبر سطور كتابه "أوهام النُّخبة" إلى انتقاد الواقع الثَّقافي -العربي خصوصا- مشيرا من خلال ذلك إلى طبيعة المهمّة الملقاة على عاتق كلّ مثقّف: «ليس المثقَّف قائدا للأمّة والمجتمع، إنّه فاعل فكري يُسهِم في عَقلَنة السِّياسات والمعلومات والممارسات، بهذا المعنى المثقَّف هو عميل لا غنى عنه بين الواقع والقرار، أو بين المعرفة والسّلطة، أو بين المعنى والقوَّة، إنه يتوسَّط بين الدولة والمجتمع الأهلي، لكي يُسهِم في الحؤول دون سَحق الدولة للأفراد والجماعات، أو دون طغيان المجتمع بِقِواه وطوائِفه على الدولة والمجال العمومي.» [12]

2–المنظور الجديد لسلطة المثقّف:

ممّا ورد في مؤلَّف **أنطونيو غرامشي Antonio Gramsci** (1891–1937م) والذي حمَل عنوان: "دفاتر السجن The prison notebooks": «إنّ كلّ النّاس مثقّفون، لكن ليس لهم كلُّهم أن يُؤدّوا وظيفة المثقّفين في المجتمع.» [13]

فمِن وجهة نظره، المثقّف ليس فقط "المنتِج للثّقافة" بل "وناشِرُها" أيضا، ولا غريب في هذه النّظرة خاصة وأنّ غرامشي عايش التّطورات التي عرفها المجتمع البشري بفضل توسُّع دائرة التّدوين والنّشر، والتي لعبت الصّحافة دورا كبيرا في تحقيقها؛ وعليه: «فكلّ من يعمل اليوم في أيّ حقل مرتبط بإنتاج المعرفة، أو بنشرها، هو مثقَّف.» [14]

على هذا الأساس، قسّم غرامشي المثقّفين إلى صنفين: «يضُمّ أوّلُهما المثقَّفين التَّقليديّين، مِثل: المعلِّمين، ورجال الدِّين، والإداريّين، ممَّن يواصلون أداء العمل نفسه من جيل إلى جيل، ويشمُل ثانيهما المثقَّفين العُضويين، الذين اعتبرهم غرامشي مرتبِطين على نحو مباشر بطبقات أو بمؤسسات تجارية تستخدم المثقَّفين لتنظيم المصالح، واكتساب المزيد من القوّة، وزيادة السيطرة.» [15]

لنا هنا أَن نفهم الطّبيعة العُضويَّة للمثقّف حسب غرامشي، أن يَنحَى إلى مجالٍ يضمّ المشاركة "الذكية" لفئة أطلق عليها اسم المثقّفين العضوِيّين، والتي صارت تُوكَل لها مهمّة الجذب والتّأثير الجماهيري، في مؤسسات هي على أغلبها ذات طابع تجاري.

يأتي تعقيب **ادوارد سعيد** (1935–2003م) على هذا المفهوم، بقوله: «وفي عالم اليوم، وفقا لغرامشي، يُعتبَر خبير الإعلان أو العلاقات العامة الّذي يستَنبِط أساليب تضمَن لمسحوق غسيل أو شركة طيران حصة أكبر من السُّوق، مثقَّفا عضويّا، فهو إنسان يحاول في مجتمع ديمقراطي كسبَ موافقة الزّبائن المحتملين، ونيل الاستحسان، وتوجيه رأي المستهلك أو النّاخب، وكان غرامشي مؤمنا بأنّ المثقَّفين العضويين يشاركون في المجتمع بنشاط.» [16]

فهل من شأن هذا التّوجه الجديد في مفهوم "المنتج والنّاشر" أو "المنتج والباثّ"، أن يطرح بدوره مفهوما جديدا للمثقَّف، أَو أَن يقدِّم شُخوصا ثقافيّة أُخرى؟

المثقَّف الإعلامي والنّجم العاميّ:

أفرزت وسائل الإعلام والاتصال (السّمعية البصرية منها على وجه الخصوص) فئة جديدة من منتجي الخطاب الثّقافي، إنّها فئة "الإعلاميّين" الّذين نجحوا من خلال مناقشتهم العلنية لقضايا المجتمعات في كسب استحسان وتقدير الجمهور، عكس المثقّف الذي اختار —من وجهة نظر البعض— أحدَ الأمرَين: إمّا أن يكون بعيدا عن تلك القضايا، أو أن يكون طرفا مُضلِّلا فيها، «فالمثقّف الجديد قد أصبح في أيّامنا الصّحافي التلفزيوني، مثل من يقوم بدور مُهرّج الملِك، علما أنّ الجمهور في أيّامنا هو من يُمثِّل الملِك، والصّحافي الذي كان وسيطًا قد تحوَّل إلى مثقّف، إنّه نمط المثقّف الجديد؛ أو أنّ المثقّف الجديد قد صار بالضّرورة وسيطًا أو عاملا في الإعلام، يساعدنا ذلك على فهم المظهر الهوميري Homérique أو الدونكيشوتي Donquichottesque الّذي يمكِن أن يأخُذه الصّراع بين المثقّف الكلاسيكي ووسائل الإعلام، المكان الذي يتولّى إنتاج وبثّ المثقّفين الإعلاميين الجدُد.» [17]

أثار هذا المفهوم جدلا واسعا في ساحة الثّقافة، استعصى على إثرِه الرّد على الكثير من التّساؤلات المطروحة: «ما معنى قولنا "مثقّف إعلامي"؟ هل هو المثقّف المشهور، المرئي، المعروف مِن قِبَل الجمهور المثقّف، أو لِنقُل مِن قِبَل الجمهور الواسع؟ هل هو "الشّعبي" المطلوب، الَّذِي جعلته وسائل الإعلام مشهورا؟ أليس هو ربّما وكما يزعم بورديو من يُمالق وسائل الإعلام، ويذهب إلى حدّ يتجاوز مُتطلَّبَاتِهم، أو إنّه وبكلّ بساطة من صار لصِيقا بها وجُزءًا من رُزنامتِها ومِن مُتطلَّباتِها؟»[18]

يبقى من الصعب تحديدُ مفهومٍ ثابِت للمثقّف الإعلامي، سيما في ظلّ بُروز متجدِّد لفئة مجتمعية تملِك حضورا إعلاميًّا قويًّا، ألاَ وهي: فئة "النّجوم"، هؤلاء الّذين تمكّنوا جراء اعتِمادِهم على تقديم المضمون الاستِعراضي عبر وسائل الإعلام من استقطاب جماهير عريضة، «فصارت مسألة مكانة المثقّفين في وسائل الإعلام، والعلاقة بين قوّة الرؤية الإعلامية والانتماء إلى العالم الثّقافي، مسألة مركزية في المجتمع الحاضر، ما نشهده فعلا يوازي اندماجا جزئيا لنخبة النّجوم مع النخبة الفكرية.» [19]

ناهيك عن ظهور فئة "النّجم المواطن"، وهو ذلك الفرد العادي الذي استطاع من خلال المشاركة في أحد البرامج التلفزيونية (برامج تلفزيون الواقع مثلا) أو من خلال شُهرة اكتسبَها عبر مواقع التّواصل الاجتماعي (بنشر نصوص مكتوبة أو سمعية بصرية حقّقت رواجا وتفاعلا جماهيريا) أن يصبح نجما مسموع الصّوت والرأي، لأنّه في نهاية المطاف فَردٌ مِنَ العامّة، وبالتّالي سيكون الأقدَر على فهمِها وتَمثِيلِها، مع رفع احتكار المثقّف لأشكال التّمثيل السّابقة.

من هذا المنطلق، يوازي **عبد الله الغذامي** بين ثقافة النّخبة وثقافة العامّة في سياق الزمن[20]، ذلك أنّ التّاريخ وفي اعتقاد عامّة النّاس، لم يُسجِّل لأولئك البُسطاء —الّذين مَرُّوا في الحياة دون أَن يَسمَع بِهم أحد— أيَّ أثرٍ يُذكر، فظلّوا غيرَ قادِرين على التّعبير عن وجودِهِم إلاَّ مِن خِلال تعابير المثقّف، إلى أن جاءت وسائل الإعلام والاتصال فقدَّمت لهم فرصةً للظهُور؛ ويضيف الغامدي قائلا: «ومِن هنا فإنّ فقدان المثقّف لدورِه الرِّيادِي والقِيَادي، إنّما حدَثَ لأنَّ النَّاس صارت تقول رأيَها مباشرةً، وتُعبِّر عن ذوقِها مباشرةً، ولم يعُد هناك مجالٌ لِمُدَّعٍ مهما كان شأنُه، بِأن يدَّعِي بأنّه يعبّر عن النَّاس.» [21]

3–مسؤولية المثقّف وإلزامية التّواصل (إعلاميا وشبكيا):

تقع على عاتق المثقّف اليوم مسؤوليات أكبر، تُلزِم عليه مُجاراة الواقع الراهن واكتساب القدرة على التّأقلم مع ما يميّز العصر من خصائص وسمات، «لأنّه إذا كان العالم يتعَولَم اليوم مِن جراء ثورة الاتّصالات ومضاعفة إمكانيات التّواصل، فالاتصال يحتاج إلى وسط، والتّواصل لا يتِمّ من دون توسُّط (...) وأهم ما يتوسَّط بين المرء ونظِيره، هو الفكرة والكلمة أو المفهوم والخطاب، من هنا فإنَّ المثقَّف بِوصفِه يشتغِل بِالفكر ويحترِف مهنةَ الكلام، إنَّما يُشكِّل "وسيطا" بامتياز، وبالطبع فهو لا يسعُه أن يمارس دورَه هذا بصورة فعَّالة إلاَّ إذا كان منتجا وخلاَّقا في مجالِه الخاص، أي مجال الفكر وعالم المعنى وصناعة الكلمة.» [22]

إلا أنّ الإنتاج حاليا في مجال الفكر غايةٌ قاصرة دونما نشرٍ لنصوصِه عبر وسائل إعلامية متعدِّدة: كتابية، سمعية، سمعية بصرية، تمتدّ من الصّحيفة والمجلة، فالإذاعة والتّلفزيون، لما تتّصف به هذه الوسائل من قدرة على شدّ انتباه الجمهور نحو المضمون الثّقافي من جهة، وعلى التّعريف بهوية المثقّف وذيوع صيته من جهة أخرى، «وما نُطلق عليه شُهرةً أو صِيتا يتمتّع به، فيعود إلى مجالين متميّزين: مجال الحقل الثّقافي (الفنيّ والعلمي)، وحقل الرأي العام؛ حقل السّلطة العِلميَّة والثّقافِيَّة مِن جانب، وحقل الرُّؤيَّة أو الإشهار الإعلامي من جانب آخر.» [23]

على المثقّف إذن ألاّ يبقى منعزلا عن مواطن الدِّعاية الثّقافية الحاصِلة عبر مختلف وسائل الإعلام، وإنّما متفاعِلا معها، ومساهما من خلالها في تطوير وتنميَة الأداء الثّقافي للذّوات الاجتماعية ذات الانتماء والتّاريخ والثّقافة المشتركة، «فخِلافا لجماعات أكثر حِرصا على السِّريّة، يُعتبَر المثقَّفون من أصحاب البلاغة الذين يُطلِقون خِطاباتِهم في كلّ نوع، إنَّهم بَعد كلّ شيء مِن أُناس "الفضاء العام" بالمعنى التّاريخي، الاجتماعي والرّمزي الذي حدَّده هابرماس (Habermas) له، إنَّهم محترِفو الكلام والكتابة، والاستِبطان والتَّحليل والعمَل العقلي، إنَّهم يعرِفون أساليب النَّشر والمطبوعات، والإعلان ووسائل الإعلان.» (24)

يرتبط الأمر كذلك بقدرة المثقّف على البقاء في واجهة النِّقاش الإعلامي لمجالات مختلفة: اجتماعية، ثقافية، وسياسية، على أَن لا يُداهِن نِقاشه (السّياسي بشكل خاص) أيَّ سُلطةٍ وضعية كانت، وإلاّ كان فيه من اللُّبس ما يعيبُ على صاحبِه انتمائَه إلى جماعة المثقَّفين، كما أنّ تجنّب الحديث عن السياسة ليس بالحلّ الأنسب لوضعيته كمثقَّف، «فالسِّياسة هي في كلّ مكان، ولا مَنجاة منها بالفِرار إلى عالَمَي الفنّ الصّافي والفِكر النّقي، أو حتّى إلى عالم الموضوعية النّزيهة أو النّظرية المتساميَة، والمثقّفون هم أبناء عصرِهِم، تسوقُهم معها السِّياسات الجماهيرية للنّزعات التّمثِيلية المتجسِّدة في صناعة المعلومات أو الإعلام، ولا يقدِرون على مقاومتِها إلاَّ بمنازعة صُور السّلطة، ورواياتها الرَّسميّة، وتبريراتها، الّتي تُروِّجها وسائل إعلام متزايدة الجبروت (..) عبر توفيرهم ما يُسمِّيه مِيلز عمليَّات كشف أقنعة أو روايات بديلة، يحاول فيها المفكّر قَدر استطاعتِه أن يقول حقيقة.» (25)

من ذلك، كان حضور المثقّف "إعلاميا" شرطا جوهريا من شروط التّواصل مع جمهور وسائل الإعلام، وأسلوبا عمليًّا فعّالاً في نشر ثقافة الوعي بالأساليب الدِّعائيّة المغرِضَة التي تبُثُّها تلك الوسائل، فإنْ كانت محاولة إلغاء "الدّعائي الإيديولوجي" بغير ذي جدوى، فإنّ مساعي التّثقيف تبقى –على الأقلّ– مُتاحةً ومُمكِنة، سيما مع تعدُّد مصادر النّهل الثّقافي في عالم اليوم، كالصّحافة الاستقصائية، التّصوير الفوتوغرافي، الوثائقي السّينمائي، والانترنت.

وِجهة نظر: الاتّصال الشّبكي كدعامة لأدوار المثقَّف:

يُقدِّم الاتّصال الشّبكي (عبر شبكة الانترنت) كثافة في العرض والطلب على أشكال متعدّدة من المعلومات والبيانات، بِما يتحدّى بُعد المسافات وعُمرَ الزَّمن، ويَقطَع عن تلك الثّقافات النّائية عُزلتَها، تحت شعار: «Make Yourself Heard»، إضافة إلى ما يتيحه لكلّ فرد (مستخدم) من سُبلٍ للمشاركة في عمليّة الصّناعة الخبرية عبر الشّبكة العنكبوتية ونوافِذِها الإلكترونية، وقد أُطلِق على هذا النّوع من الاتّصال الافتراضي مُسمِيَّات عديدة، أهمُّها: الإعلام البديل، الإعلام الجديد، والإعلام الاجتماعي، «وعلى الرغم من أنّ الجميع اليوم أو على الأغلب، هُم على معرفةٍ أو حتَّى سماعٍ بِما يتِمُّ ترديدُه عن الإعلام الاجتماعي، إلاّ أنّه ينبغي التّأكيد بأنّ التّطورات التي أحرزها على مستوى استخدام الانترنت، والتي نعيشُها منذ بضع سنوات، قد عمِلت على إدخال بُعد جديد في الهيكلة التَّقليدية الخاصة بأنماط الاتصال.» (26)

كما أُطلِق على مستخدمي الشّبكة اسم "جيل الويب الثاني Web 2.0" كمصطلح يعكس خاصية التّفاعلية التي تميّز حديث المستخدمين، وانتقالهم من صفة المستخدِم السّلبي (مستقبل فقط) إلى صفة المستخدم التّفاعلي (مرسل ومستقبل معا)، «ولكي تصل ظاهرة "علاقات اتصالية تفاعلية" إلى مستوى اتصال حقيقي، يجب أن تلبي الخصائص التالية:

1-أن تمتلك شكلا مفتوحا للتبادل، ثنائي الاتجاه أو تعدّدي الاتجاه.

2-أن تتمتع بإمكانية قلب الأدوار بين المرسل والمتلقي.

3-أن تثمّن النشاط التشاركي للمتلقي، حتى في حالة قيامه بدور استقبالي بسيط.

4-الانتباه إلى تأثيرات العمل الاتصالي.

5-الميل إلى الاستعداد لاعتبار العلاقة الاتصالية نشاطا تبادليا متساويا، وبالتالي شكلا من المحادثة التي يمكن أن تتحقّق.» (27)

وفي سياق الحديث عن علاقة المثقّف بالاتّصال الشبكي، فمن الممكن أن يمارس التّواصل الافتراضي –برغم سلبياته– وظيفة النّشر الثقافي عبر المواقع الخاصة بالصّحف والمجلات الورقية والإلكترونية، ومواقع قنوات البثّ الفضائي إذاعة وتلفزيونا، بالإضافة إلى منتديات الحوار الإلكتروني ومواقع التّواصل الاجتماعي... الخ، وهي إجمالا مواقع تشارُكِيَة لنشر الأخبار والتّعليق عليها كيفما كانت طبيعتها: نص مكتوب، صورة، صوت وصورة، «هذه المواقع إمّا تكون متخصِّصة في نوع معيّن من الملفات مثل موقع (اليوتيوب) المتخصّص في

مشاركة مقاطع الفيديو، أو (فليكر) المتخصّص في مشاركة الصور، أو مواقع تتيح مشاركة الملفات بشكل عام فلا تشترط نوع محدّد من الملفات، مثل موقع فور شارد (4 Shared).» [28]

إضافة إلى "المدوّنات الإلكترونية" والتي تُثبِت حضورا نوعيّا للمثقّف في فضاء التّواصل الافتراضي، «وإنّ ظاهرة المدوّنات أصبحت من المسلّمات البديهية في عالم الانترنت ووسائل الإعلام الإلكترونية والاجتماعية الجديدة، وهي تجسيد لمصطلح "صحافة المواطن" الّتي هي إحدى ثمرات الإعلام الجديد، وإنّ هذه المدوّنات عادة ما يُصدِرُها أشخاص بمفردهم أو مجموعة من النّاس متعاونين فيما بينهم، ويهدفون من خلالها نشر أفكار أو آراء سياسيّة وثقافيّة واجتماعيّة وغيرها، أو حتّى جعلها فسحة للتّرفيه وقهر الزمن، يقصِدون من ورائها خلق أعوان ومؤيّدِين لهُم وأصدقاء في عالم افتراضي.» [29]

كما وتلعب مواقع التّواصل الاجتماعي كأهمّ شكل من أشكال الاتّصال الشّبكي، دورا في بناء المجتمعِيّة الافتراضية، حيث «أصبحت مواقع مثل: فايس بوك، مجتمعات مدنية (افتراضية) يزدهر فيها الحوار والجدل في شبكات اجتماعية أفقيّة، باختصار يمكن استخدام الشّبكات الاجتماعية على الانترنت لبناء رأس المال الاجتماعي بعدّة أشكال.» [30]

وعلى الصعيد العربي أيضا، يتصدّر الفايسبوك قائمة المواقع النّاشطة ثقافيا، ممّا يُعزّز عملية التّواصل بين المثقّفين، ويسمح للبعض منهم بالتّنفِيس عن حالة الاغتراب التي يعيشونها في واقعهم، «فالمثقّف يشعر بوَحشَة وكآبَة أحيانا بِسبب فَقر التّواصل في النِّطاق العربي، وتَوزُّع المثقّفين والكُتّاب والأصدقاء في الدول العربية والغربية، أيضا بِسبب ضآلَة مساحة النّقد إن لَم نقُل انعدامها، لذلك يجعل الفايس بوك النّقد والتّواصل والتّبادل والتّفاعل مُتاحا.» [31]

وعلى العموم، فقد أصبح محتّما على المثقّف أن يشارك في صناعة مضامين وسائل الإعلام والاتصال: المضامين الإعلامية في مقام أوّل، ومضامين الافتراضي في مقام ثانٍ؛ وهذا من خلال:

-التّعبير عن وجوده الواقعي وانتمائه إلى فئة الأَنتلجنسيا.

-التّخطيط المشترك والمنظّم فيما يخصّ تحديد وتوزيع أدوار المثقّفين (داخل البلد الواحد) في ظلّ سلطة الإعلام.

-معايشة أحداث وظروف الفئة الجماهيرية، وإبداء الرأي إزاء ما يحيط بها من سياسات وايديولوجيات.

-الخروج من دائرة النّشر الثّقافي الضيّقة إلى دائرة أوسع، تشمل وسائل الإعلام الجديدة.

-تطوير فاعلية النّص الثّقافي وآليات الإقناع: الواقعي والافتراضي.

4-شروط وآليات التّثاقف الشبكي:

يستمد مصطلح "التّثاقف Acculturation" معناه الأنثروبولوجي، من علاقته الوثيقة الصِلة بعملية التّنشئة الثّقافية والتي تحيل إلى صور التّبادل الثّقافي بين مختلف الأفراد، ومن علاقته كذلك بعملية الاقتباس الثّقافي ما بين ثقافات متباينة، فالاحتكاك بعناصر الثّقافة الأخرى (حالة الهجرة مثلا) سيؤدي إلى تبنّي قِيَم جديدة تظهر في شكل مكتسبات أو تغيُّرات ثقافية، إمّا بتأثير ثقافة على أخرى، أو بتأثير متبادل ما بين ثقافتين، كما ويظهر التّأثير إمّا في شكل صراع ثقافي أو حوار حضارات، «وتَذكُر الكتب أنّ أوّل ظهور لكلمة تثاقّف برزت عام 1880 على يد العالم الأنثروبولوجي J.W. Powells من المكتب الأمريكي للدراسات العِرقية، إلاّ أنّ التاريخ يذكُر أنّ G .Stanley Hall كان أوّل عالِمٍ كَتَب نظريّةً في التّثاقُف، وعلى الرغم من حداثة أبحاث التّثاقُف التي اتّسعَت دائرتُها منذ نهايات القرن التاسع عشر، إلاّ أنّ مُعظَمها يذهب في أصوله إلى نظريات أفلاطون التي تعود إلى 348 قبل الميلاد (...) وتُعبّر آراء أفلاطون عن رؤية سِلبيّة في معرِض حديثه عن هجرة الأفراد إلى أراض جديدة وعن شروطها، حيث يعبّر عن هذه الحركة بمفهوم "التّلوث الثّقافي"، في حين أنّ ما يراه بعض من علماء القرن الماضي هو أنّ المواقف المتبادلة ثقافيا ذات الطابع السلبي ليست شرطا في عملية التّثاقف.» [32]

تكشِف هذه النّظرة الأفلاطونية وما عقِبها من بحوث ودراسات في مجال الأنثروبولوجيا الثّقافية على وجه الخصوص، تبايُن المقاصِد الابستمولوجية الخاصة بعمليّة التّثاقف "مفهوما ومظاهِرا"، ومن ذلك ما ذهب إليه **روجيه باستيد Roger Bastide** (1898-1974م) في تصنيفه لوضعيات التّماس الثّقافي، والتي تتضمّن ثلاثة معايير أساسية:

«1-معيار عام وسياسي تقريبا، يشمُل ثلاث وضعيات: وضعية تثاقُف "**عفوي**" وطبيعي وحرّ، يتعلّق الأمر بتثاقف غير مُوجّه وغير مُراقب، وضعية تثاقف "**منظّم**" ولكنّه "قسري" ولفائدة مجموعة واحدة كما هو الشّأن في حالة العبودية أو الاستعمار، ووضعية التّثاقف "**المخطَّط**" له والمراقب، والّذي يسعى إلى أن يكون نسقِيًّا ويستهدف آجالا بعيدة، ويُضبَطُ التّخطيط اعتمادا على معرفة مُفترَضَة بالحتميّات الاجتماعية والثّقافية.

2-معيار ذو طبيعة ثقافية: ويتعلّق بالتّجانس النِّسبي للثّقافات المعنِيَة أو بعدم تجانسها.

3-معيار ذو طبيعة اجتماعية: ويتعلّق بالانفتاح أو الانغلاق النِّسبي للمجتمعات المتماسة.» (33)

ونتيجة لتطوّر أشكال وأدوات التّواصل الإنساني، حمَل مفهوم التّثاقف تقاطعا متكافئا بين عمليّتي التّثاقف الإرادي ونظيره القَسري، فالثّقافة العولمية أدمجت الكلّ في فلك ثقافي واحد دونما حاجة إلى استخدام القسريّة، وما تحقّق سابقا بالعنف صار اليوم قابل التّحصيل عن طريق التّكنولوجيا، ليكون التّماس الثّقافي حاليا تماسا "إلكترونيا" يشمل صفة الإرادي كما يشمل بشكل مشفَّر وغيرِ ظاهر صفاتَ الإجبار؛ من أجل ذلك يقترح الباحث توظيفا للاتّصال الشبكي بما يخدم عمليّة التّثاقف.

شروط التّثاقف الشّبكي:

أيًّا كان مستوى التّماس ما بين الواقعي والافتراضي، إلا أنّ سلطة المثقّف افتراضيا لها أن تقوّي سلطة المثقّف في الواقع، وحسن استغلال هذه النقطة قد يكون الحلّ الأنسب لعديدٍ من مشكلاتنا الثّقافية، في حال كان المسلك نحوها مسلكا واعيا، «وعلينا في تحليل أيّة وضعية تثاقف، أن نأخذ بعين الاعتبار المجموعة المهيمِنة والمجموعة المهيمَن عليها سواء بسواء، إذا ما راعينا هذا المبدأ فإنّنا سرعان ما نكتشف أنّه لا وجود بالمعنى الدّقيق لثقافة "مانحة" وحسب، ولا لثقافة "متلقِّيَة" وحسب؛ التّثاقف لا يجري أبدا في اتجاه واحد.» (34)

من شأن التّثاقف الإلكتروني أن يكون تثاقُفا فعّالا، في حال امتثال طرفَي العملية التّواصلية (المثقّف والجمهور) لشروط الحوار الافتراضي –وهي شروط غير جديدة عن شروط الحوار عامة– ومن أهمّها:

1-القاعدة الأخلاقية، ذات الدّور المحوري في تحقيق التّنمية والكفاءة البشرية.

2-القاعدة الفكرية التي تُثرِي الكُلّ الفكري، لا تلك الّتي تسيء إليه وتشوّهه.

3-وعي الجماعة المثقّفة بحاجة الجمهور إلى قائدين نخبويّين نزيهين، لا يقصونه من وظيفة التّطوير الثّقافي.

4-وعي الجماعة الشّعبية بقيمة المثقّف، واقتناعها بضرورة التّواصل مع النُّخب خِدمة لمسعى التّنمية الثقافية.

5-عدم التّعصب أو النّزوع للذاتية، وتجنب التّراشُق بالكلمات في الافتراضي، والذي ما ينفك مُنتقِلا إلى الواقع.

علاقة التّثاقف الشّبكي بالبناء الاجتماعي:

يعتبر التّثاقف بمثابة المدخل الرئيس نحو تحقيق أداء وظيفي متكامل لكلّ من عمليّتي: التّنشئة الثّقافية والبناء الاجتماعي، ومن جانب آخر، «فإنّ تعزيزا للعلاقة بين المثقّف والبنيّة الاجتماعية، يؤدي إلى إنتاج ثقافة موضوعية تُنجِب مثقّفين موضوعيّين، يَنبُت من خلال علاقتِهما ثقافة مميّزة تُنِمّ عن شخصية حاضرة ذات خلق نوعي، تتعزّز باستراتيجيات واقعية تُؤمِن بالخيال العلمي الذي يتحوّل مع الوقت إلى واقع إبداعي.» (35)

إنّ استخدام المثقّف للاتّصال الشّبكي كأداة للتّثاقف، وكمعيار مكمِّل لتحقيق البناء الاجتماعي، يشترط بدايةً تحقيقَ ديمقراطيةٍ ثقافيّةٍ واعيَة على أرض الواقع، خاصة في البلاد العربية أين ينادي الأفراد بتهميشهم ثقافيا وسياسيّا، ولعلّ أحسن سبيل لمجابهة الشّتات الثّقافي، هو: "الإعلام"، فكما يستغِل الآخر "الغربي" إعلامه ووسائله التّواصلية لبناء مجتمعه، على الذّات "العربية" أن تفعل ذلك، «وعلينا أن نُنبِّه إلى أنّ "الإعلام العربي الذي نريد" لصالح الإنسان العربي، هو الّذي يُكرس العقلانية، ويسمَح بالخطاب التَّعدُّدي، ويُشِيع الثّقافة الوطنيّة الديمقراطيّة، ويفتَح الآفاق المعرفيّة، ويخاطِب العُمق الإنساني، ويهتَّم بالنَّفاذ إلى الأعماق بعيدا عن القُشور والمسائل

الشَّكلية، ويستخدم المعلومة الجديدة، متَّبِعا في الكتابة أسلوب التّحليل والكشف، مراعيا في خطابه حقوق الإنسان العربي الأساسية، ومنها حقّه في المعرفة، وحقّه في حريّة القول والتّعبير.»[36]

لنا الإشارة كذلك، إلى ما يتمتّع به الاتّصال الشّبكي من قدرة هائلة على بثّ الايديولوجيات، وإحداث الصّراعات، والتأثير على الأفكار والتّوجّهات، وما الثّقافة إلا مجال من المجالات التي يؤثر عليها هذا النّوع من الاتصال تحديدا، لتبقى المسألة الثّقافية في النّهاية، أحدَ أهم الرّهانات المطروحة حاليا في ظل سلطة الإعلام الجديد.

خاتمة:

أيًّا كانت المتغيرات التي يواجهها "المثقّف" اليوم، إلاّ أنّ شخصَه يظلّ ماثلا بقوّة في عوالم الفكر والثّقافة الإنسانية، وتظلّ لخطاباته تلك الخصوصية التي تميزها عن غيرها من الخطابات، أمّا بالنسبة لقياس مدى استمراريتها ونجاعتها، فإنّ الأمر منوط بالمثقّف بحد ذاته وبإصراره على عدم الانعزال، ومضاعفة جهوده في حقل الممارسة الثّقافية والأداء الإعلامي التّواصلي على حدّ سواء، بما يتيح مجالا أرحب لتغلغل الخطاب الثّقافي في عمق الحياة اليومية للأفراد كخطاب قابل للتّلقي والمناقشة المباشرة، وتقريب ممكِّنات الإدراك أيضا، كما ويجب أن يسير الاتّصال بين المثقّفين والفئات الاجتماعية الأخرى في اتجاه أفقي تفاعلي، ممّا يساعد على تحويل فعل التّثاقف إلى فعل واعٍ، ديمقراطيٍّ وبنّاء.

في الختام، يتعيّن على كل "مثقّف" أن يُدرك إدراكًا تامًّا ضرورة "التّفاعل" في بيئة الإعلام الراهنة، على أمل تحقيقِ نوعٍ من التّغيير "الإيجابي" المرغوب، في عالم محكوم بالتّغير المطرد.

الهوامش:

1. ميكل تومبسون، ريتشار إليس، آرون فيلدافسكي، تر: علي سيد الصاوي، "نظرية الثقافة"، عالم المعرفة، الكويت، ط1، 1997، ص08.
2. Ahmed Al Wadi, "La culture, cette inconnue", Synergies Monde arabe, N°4, groupe d'études et de recherches pour le français langue internationale (Gerflint), France, 2007, p142.
3. نبيل البكيري، "أزمة المثقّف العربي"، (تاريخ التصفح: 10 جانفي 2015)، المقال منشور على الرابط الإلكتروني:
أزمة-المثقف-العربي/http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2014/5/12
4. مالك بني نبي، تر: عبد الصبور شاهين، "مشكلة الثّقافة"، دار الفكر، دمشق، ط4، 1984، ص77.
5. نبيل البكيري، مرجع سبق ذكره.
6. جيرار ليكلرك، تر: جورج كتوره، "سوسيولوجيا المثقّفين"، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2008، ص17.
7. المرجع نفسه، ص19.
8. مع التأكيد على مفهوم المثقَّف "فكرا وممارسة" لا تعلُّما وشهادة فقط -كما يشير مالك بني نبيّ في سياق حديثه عن مرض التعالُم- إذ أنّ الثّقافة منظور فكري لا منظور معرفي فقط، وفي حين تستطيع الثّقافة أن تُحقِّق عِلمًا، لا يستطيع التعلُّم لوحده أن يحقِّق ثقافة، وبالمعنى الأدَق: لا يستطيع العلم لوحده أن يُنتِج مثقَّفين.
9. جيرار ليكلرك، مرجع سبق ذكره، ص ص61-62.
10. ادوارد سعيد، تر: غسان غصن، "صور المثقّف: محاضرات ريث سنة 1993"، دار النهار للنّشر، بيروت، ط1، 1996، ص23.
11. جيرار ليكلرك، مرجع سبق ذكره، ص63.
12. علي حرب، "أوهام النُّخبة أو نقد المثقَّف"، المركز الثّقافي العربي، بيروت، ط3، 2004، ص149.
13. ادوارد سعيد، مرجع سبق ذكره، ص21.
14. المرجع نفسه، ص26.
15. المرجع نفسه، ص22.
16. المرجع نفسه، ص22.
17. جيرار ليكلرك، مرجع سبق ذكره، ص ص92-93.
18. المرجع نفسه، ص ص93-94.
19. المرجع نفسه، ص94.
20. أنظر: عبد الله الغذامي، "الثّقافة التلفزيونية: سقوط النّخبة وبروز الشّعبي"، المركز الثّقافي العربي، المغرب، ط2، 2005، ص ص57-58.
21. المرجع نفسه، ص58.

22. علي حرب، مرجع سبق ذكره، ص150.
23. جيرار ليكلرك، مرجع سبق ذكره، ص95.
24. المرجع نفسه، ص15.
25. ادوارد سعيد، مرجع سبق ذكره، ص ص36-37.
26. Guide social media, "Tout ce que vous avez toujours voulu savoir sur les médias sociaux sans jamais oser le demander…", l'agence Wellcom, Paris, 2012, p08.
27. ثائر محمد تلاحمة، "حراس البوابة الإعلامية والتفاعلية في المواقع الإخبارية الفلسطينية على شبكة الانترنت"، مذكرة ماجستير في الإعلام، كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، 2012، ص16.
28. محمّد المنصور، "تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين: دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية والمواقع الإلكترونية: العربية أنموذجا"، مذكرة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، الأكاديمية العربية في الدانمارك، 2012، ص50.
29. المرجع نفسه، ص55.
30. المرجع نفسه، ص ص79-80.
31. المرجع نفسه، ص86.
32. أحلام صبيحات، "استخدام نظرية (تعدّدية) النّظام الأدبي في دراسة التّثاقف: النموذج العربي"، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد4، العدد1، جامعة اليرموك، الأردن، 2007، ص10.
33. (بتصرف) دنيس كوش، تر: منير السعيداني، "مفهوم الثّقافة في العلوم الاجتماعية"، المنظمة العربية للتّرجمة، بيروت، ط1، 2007، ص ص105-106.
34. المرجع نفسه، ص105.
35. نبيل طعمة، "الخطاب الثّقافي"، (تاريخ التصفح: 02 مارس 2015)، مقال منشور على الرابط الإلكتروني:
http://www.all4syria.info/Archive/109612
36. محمد المنصور، مرجع سبق ذكره، ص76.